منهج السيوطي واراؤه اللغوية في شرح الألفية

Al-Suyuti's approach and his linguistic views inexplaining Al Alfiyyah

الباحث: حسين عامر جرمط

Hussein Amer Jarmat

بغداد/ تربية الرصافة /٣

aljoranihussain@gmail.com

الملخص

تُعدّ ألفية ابن مالك من الشروحات المهمة التي حازت على مكانة كبيرة بين العلماء، فقد شرحها عدد كبير من العلماء ومنهم السيوطي وقامت دراستي على الوقوف على طريقته وارائه تجاه شرح الالفية.

اذ اتسمت موضوعات شرح السيوطي للألفية بالترتيب واعتمد على السماع، فجاء شرحه مقرونا بكثرة الاستشهاد بالآيات القرآنية والشعر وكان أكثر استعمالاً للأدلة العقلية، كما ذكر من ضمن شرحه المسائل الخلافية بين البصريين والكوفيين .

كلمات مفتاحية: التعريف بالسيوطي ومنهجه، ترتيب موضوعات شرحه، موافقته للعلماء، ردوده عليهم، اعتماده القياس والعامل والاجماع).

Abstract

Alfiyyah Ibn Malik is considered one of the important commentaries that has gained great position among scholars، It was explained by a large number of scholars، including Al-Suyuti، and my study has based on standing on his method and views towards the explanation of Al- Alfiyyah.

As the topics of Al-Suyuti's explanation of Al - Alfiyyah were arranging and relied on hearing، His explanation was accompanied by a lot of citations of poetry and Quranic verses، and it used more rational evidence، also، among his explanations، he mentioned the controversial issues between Basrans and Kufeans.

Keywords: Introducing Al-Suyuti and his approach، arranging the topics of his explanation، his approval of scholars، his responses to them، his adoption of analogy، factor and consensus.

مقدمة

خلف العرب تراثاً لغويّاً ثرّاً، كان واضحا في كتب النّحو التي وصلت الينا، حتى اتضحت فيها مذاهب النّحاة في تقعيد قواعد اللغة، وصياغة حدودها، حتى اننا لا نكاد نصل إلى القرن الرابع الهجريّ حتى يكون النشاط العلميّ في قمّة ازدهاره ولاسيما المستوى النحوي فإنّه هو الذي مكّن من فهم الكلام بحسب إعرابه، فيميزُ بين المسند والمسند إليه، والفاعل والمفعول، كما أنّ له دوراً كبيراً في فهم جميع الآيات القرآنية والنصوص الشرعيّة، فمكّن المتكلّم من التخلّص من اللّحن والتكلّم بلغة سليمة وصحيحة، الأمر الذي يؤدي إلى استقامة اللّسان في أثناء الحديث والقراءة .

ومن الكتب التي ذاعَ صيتُها في الدرس النحوي ألفية ابن مالك، إذ شرحها الكثير من العلماء لأهميتها فوصل عدد شروحها إلى ما يزيد على أربعين شرحاً [1].

فاخترتُ شرح السيوطي للألفية ووقفت على بعض الجوانب التي اعتمدها السيوطي في شرحه للالفية.

الفصل الأول: السيوطي ومنهجه في الشرح

التعريف بالسيوطي

هو جلالُ الدين، أبو الفضلِ، عبدُ الرحمن بن أبي بكرِ الكمال بن محمدٍ بن سابق الدين بن الفجر عثمان ناظر الدين بن يوسف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الخضري الاسيوطي [2] .

(١) ينظر اتحاف ذوي الاستحقاق: ١/ ٥٨ (مقدمة المحقق) .

(٢) ينظر: الاعلام: ٢/ ١٣٢

من خلال ما تم الاطلاع عليه كان السيوطي قد تتلمذ على يد العديد من الشيوخ حتى بلغوا ثمانية وتسعين ومئة شيخ، إلاّ أنّ أبرزهم اثنان هما: [١] أحمد بن محمد بن حسن بن علي الشُّمُنّي (ت٨٧٢هـ) [٢]، ومحيي الدين، أبو عبدالله، محمد بن سلميان يعرف بالكافيجيّ لكثرة شغله بالكافية (ت٨٧٩هـ) [٣] وهما أهم شيوخه وأساتذته الذين أخذ عنهم النحو وعلوم العربية وأكثر عنهم النقل في مختلف مؤلفاته النحوية والعربية .

اما تلاميذه فمثلما كان شيوخ السيوطيّ كثيرين كذلك تلاميذه وقد اتفقت المصادر على أنّ وفاته كانت سنة إحدى عشرة وتسعمئة (٩١١هـ) إلاّ الخوانساريّ ذكر رواية نقلا عن بعضهم أنّ وفاته كانت سنة عشر وتسعمئة، وفنّدها الدكتور عدنان محمد سلمان لأنّ كثيراً ممن أطبقوا على أنّ وفاته (٩١١هـ) هم معاصرون له [٤] .

شرح السيوطي على ألفية ابن مالك، التي تُعدّ من أهم أعمدة الدراسات النحوية الرئيسة، منذ أن نُظِمت، وصارت من أهم المنظومات النحوية، إذ استقطبت جهود الدارسين نحوها وأصبحت محورَ نشاطهم، ووضعها ابن مالك في ثمانية وسبعين باباً وفصلاً، ضَمّتْ أهم أبواب النحو والصرف، وهي عبارة عن اختصار للكافية الشافية في النحو، وقد شرحها الكثير منهم (ابن الناظم – وأبو حيان – والمرادي – وابن هشام – وابن عقيل – والمكودي – والجزري – والأشموني وغيرهم ...) وقد جُمِعتُ هذه الشروح مطبوعة ومخطوطة فبلغت اثنتين وستين ومئتين بين شروح مطبوعة ومخطوطة

(١) ينظر: اطروحة شروح ألفية ابن مالك: ٣٧.
(٢) ينظر بغية الوعاة: ١/ ٣٧٥ و ٣٧٩ .
(٣) ينظر المصدر نفسه: ١/ ١١٧-١١٩ .
(٤) ينظر السيوطي النحوي: ١١٤ .

ومفقودة وحواشٍ مطبوعة ومفقودة، كلّ هذا يدلّ على أهميتها في الدرس النحوي [١] .

وكان شرح السيوطي على الالفية الذي سمّاه (بالبهجة المرضية) من الشروحات المزجية، إذ تتبع كلّ كلمة، أو عبارة في النص وشرحها بإيجاز إذ قال في مقدِّمة شرحه: (فهذا شرح لطيف مزجته بألفية ابن مالك)[٢] .

وإنّ ترتيب الأبواب وأسمائها كان بحسب وضع ابن مالك، إلاّ أنّه يكمّلها بعبارة (هذا باب)، وقد يرجّح تسميةً على أخرى كقوله في باب النائب عن الفاعل: (والتعبير به أحسن من التعبير بمفعول ما لم يسم فاعله لشموله للمفعول وغيره ولصدق الثاني على المنصوب في قولك: أُعطي زيدٌ درهما، وليس مراداً) [٣]، كما أنّه يذكر تسمية أخرى للأبواب مثال ذلك قوله في (باب التمييز): (وهو المميّز، والتبيين والمبين والتفسير والمفسر بمعنى) [٤] .

وقسم شرحه على أقسام اتبعها بهوامش وهي (تتمةٌ، وفصل، وفرع، وتنبيه، وخاتمة، وقاعدة، وضابطة، وفائدة) قال في باب (لا) التي لنفي الجنس: ((تتمة) قد يحذف اسم لا للعلم به كما ذكره في الكافية، كقولهم: لا عليك، أي: لا بأس عليك)[٥]، كما حوى شرحه على الكثير من الشواهد القرآنية والشعرية.

---

(١) ينظر اتحاف ذوي الاستحقاق (مقدمة المحقق): ٥٧-١٠٦ .

(٢) البهجة المرضية: ٦٥ .

(٣) البهجة الرضية: ٢٠٣

(٤) المصدر نفسه: ٢٥٢ .

(٥) البهجة المرضية: ١٧٥ .

المبحث الأول

طريقته في الشرح

اعتمد السيوطي في كتابه على النقل من الكتب والعلماء، إذ بلغ عدد الكتب التي أخذ منها أكثر من عشرة كتبٍ، أما العلماء فبلغ عددهم أكثر من خمسين عالماً.

وغالباً ما كان يصرح باسم كتاب شرح الكافية لابن مالك (ت٦٧٢هـ) ومن أمثلة ذلك: (وهو أولى مِنْ ذكرِ حرفِ الجرّ لتناوله الجرّ بالحرفِ والإضافة، قاله في شرح الكافية)[١]، وشرح التسهيل إذ قال: (وزاد في التسهيل: اسم فعل الأمر كنزال)[٢] .

ونقل من شرح التسهيل بالمعنى ما يقارب ثلاث صفحات في أماكن مختلفة من الكتاب إذ قال: (واختار في التسهيل أن تعريفه بالإشارة إليه) [٣] .

كما أنّه كان يصرح أحياناً بنهاية النقل من العلماء ومن ذلك قوله: (قال في شرح الكافية: قياساً على عسى، فإنّها مثلها في عدم التصرف والاختلاف في فعليتها وقد أجمعوا على امتناع تقديم خبرها انتهى) [٤] .

وكذلك عندما نقل من أبي حيان إذ قال: (قال أبو حيان: لم يسبق المصنف إلى ذكرهما أحد . انتهى) [٥] . ونقل عن ابن هشام الانصاري إذ قال: (قال ابن هشام ولم أرَ مَن صرّح بأنّ مشبه إذا ... انتهى) [٦] .

---

(١) البهجة المرضية: ٦٩.

(٢) البهجة المرضية: ٩٢ وينظر شرح التسهيل: ١/ ١٢٠ .

(٣) المصدر نفسه: ٩٠

(٤) البهجة المرضية: ١٣٩

(٥) البهجة المرضية: ٢٤٦ .

(٦) المصدر نفسه: ٢٧٨ .

أمّا بقية العلماء فلم يُصرِح بنهايات نصوصهم، كسيبويه إذ قال: (ولسيبويه قول آخر أنها بجملتها حرف تعريف والألف زائدة) [١] والكسائي إذ قال: (والكسائي مضارع جعل) [٢].

وكان ينقل الآراء بتصرف ومن ذلك قوله: (وآخره في التسهيل عن الموصول وضعاً مع تصريحه بأنّه قبله رتبة وحده، كما قال فيه: ما دلّ على مسمى وإشارة إليه) [٣].

وأيضاً قول المصنف: (إذا دلت كلمة على حدث ماض ولم تقبل التاء كشتان، أو على حدث حاضر أو مستقبل ولم تقبل لم (كأوه) فهي اسم فعل أيضاً قاله المصنف في عمدته) [٤].

وتميز نقل السيوطي لآراء العلماء بالاختصار إذ لا تتجاوز بعض السطور من أمثلة ذلك: (والفرّاء: كلاهما إلى ما بعد الثاني) [٥]. وكما أنّه كان ينقل من بعض العلماء ولم يصرح بأسمائهم [٦]، من ذلك قوله: (حتى قال بعضهم إنّ الجرّ بالواو نفسها نحو :

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ البَحْرِ أَرخَى سُدُولَهُ عَلَيَّ بِأَنوَاعِ الهُمُومِ لِيبتَلِي[٧]) [٨]

وأيضاً قوله: (كقول بعضهم: دفن البناء من المكرماه) [٩].

---

(١) البهجة المرضية: ١٢١ .
(٢) المصدر نفسه: ١٥٤ .
(٣) البهجة المرضية: ١٠٤
(٤) البهجة المرضية: ٧١، وينظر شرح عمدة الحافظ: ١/ ١٠٤ .
(٥) البهجة المرضية: ٣٦٢ .
(٦) ينظر المصدر نفسه: ١٢٥ وما بعدها .
(٧) ديوان امرئ القيس: ١١٧ .
(٨) البهجة المرضية: ٢٦٧.
(٩) المصدر نفسه: ٤٦٠ .

ومن العلماء الذين نقل عنهم كثيراً ابن مالك إذ كان يرّد عليه في أغلب الأحيان إذ قال: (قال في شرح الكافية: قياساً على عسى، فإنّها مثلها في عدم التصرف والاختلاف في فعليتها، وقد أجمعوا على امتناع تقديم خبرها انتهى . وفرّق ابنه بينهما بأن عسى متضمنة معنى ما له صدر الكلام وهو لعل، بخلاف ليس قلت ليس أيضاً متضمنة معنى ما له الصدر وهو (ما) النافية، وذهب بعضهم إلى جواز التقديم مستدلاً بتقديم معموله في قوله تعالى: ﴿ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ ﴾ [1] وأجيب باتساعهم في الظرف) [2] .

وأيضاً تعليقه على أبي حيان: (قلت: قد نقلها المصنف في فتاويه عن الأخفش وقد تبعه عليهما جماعة) [3] .

وتعليقه على ابن هشام الانصاري: (قلت: وعلى هذا ينبغي أن يعدوا أيضاً أم لغةُ فيه فاعلم) [4] .

المبحث الثاني
ترتيب موضوعات شرحه

اتبع السيوطي منهج ابن مالك في ترتيب الموضوعات إذ بدأ بالموضوعات النحوية (كالمعرب والمبني) و (النكرة والمعرفة) ثم الموضوعات الصرفية (كالمقصور والممدود) و(النسب) وختم كتابه بموضوعات الأصوات(كالإمالة)، (والإدغام)، إلا انه جاء

(١) سورة هود آية: ٨ .
(٢) البهجة المرضية: ١٣٩، وينظر شرح الكافية لابن مالك: ١/ ٣٩٧ .
(٣) البهجة المرضية: ٢٤٦ .
(٤) البهجة المرضية: ٤٧١ .

بعبارة (هذا باب) كقوله: (هذا باب كان وأخواتها)[1]. وأيضاً أشار عند الأبواب التي تندرج تحت حكم واحد إلى معرفة موقعها من هذه السلسلة كقوله: (الثالث من المعارف: اسم الإشارة) و (الرابع من المعارف: الموصول) [2].

وكان السيوطي يمزج بين نص الألفية وشرحه فهو يضع النص بين قوسين ثم يبدأ بشرحه ومن أمثلة ذلك: ((والأمر والمصدر منه) انجلَ واستخراج وانجلاء واستخراجاً (وكذا أمر الثلاثي كأخش وامض وانفذا)) [3].

كما حوى كتاب البهجة للسيوطي على آيات قرآنية وأخرى شعرية وأحاديث نبوية شريفة كثيرة .

وقسم السيوطي شرحه على أقسام واتبعه بعبارات وضعت بين قوسين ففي باب (المعرب والمبني) قال: (فرع) ومثال ذلك: (... إبقاء ... لما قبلها ...، والأمثلة واضحة.(فرع) إذا سُمِّي بمثنى فهو على حاله قبل التسمية به) [4].

وأيضاً في باب (التصريف) قال: (تتمة) من أمثلة ذلك: (... كالتعلم والتدحرج والاجتماع والتباعد، وما صرف منها . (تتمة) تكون السين زائدة في الاستفعال) [5].

وفي باب (الحال) ذكر لفظة (ضابط) إذ قال: (كفعل التعجب أو صفة كذلك كأفعل التفضيل في بعض أحواله، لم يجز تقديمه عليه .(ضابط) جميع العوامل اللفظية تعمل في الحال ...) [6] وغيرها من العبارات(كفصل)، و(وتنبيه)، و(خاتمة) و(

(١) البهجة المرضية: ١٣٦، وينظر مقارنة بين شرح ابن عقيل وشرح السيوطي: ٣.
(٢) البهجة المرضية: ١٠٦ .
(٣) البهجة المرضية : ٤٧١ .
(٤) البهجة المرضية: ٧٩
(٥) المصدر نفسه: ٤٦٩-٤٧٠
(٦) البهجة المرضية: ٢٤٦-٢٤٧ .

فائدة)[1].

كما رجّح السيوطي تسمية على اخرى كقوله في باب (لا التي لنفي الجنس):

(والأولى التعبير بلا المحمولة على أنّ، كما قال المصنف في نكته على مقدمة ابن الحاجب؛ لأنّ المشبهة بليس قد تكون نافية للجنس ويفرق بين إرادة الجنس وغيره بالقرائن) [2].

وذكر في بعض الأبواب سبب التسمية (كالمفعول المطلق) إذ قال: (وسُمِّي مطلقا؛ لأنّه يقع عليه اسم المفعول من غير تقييد بحرف جرّ) [3] كما انه قارن بين ترتيب أبواب الألفية وترتيبها في كتب أخرى كباب (المفعول معه) إذ قال: (وآخره عنها لاختلافهم فيه هل هو قياسي دون غيره، ولوصول العامل إليه بواسطة حرف دون غيره) [4].

وأيضاً قوله في (باب أبنية المصادر) إذ قال: (وأخره وما بعده في الكافية إلى التصريف، وهو الأنسب) [5].

ونبّه السيوطي على ختام البحث عن المفاعيل قبل البدء بباب (الاستثناء) إذ قال: (وهذه خاتمة المفاعيل وعقبه المصنف بما هو مفعول في المعنى) [6].

(١) المصدر نفسه: ٣٣٦ .
(٢) البهجة المرضية: ١٦٩ و ينظر مقارنة بين شرحي ابن عقيل وشرح السيوطي: ٤ .
(٣) المصدر نفسه: ٢٢١ و ينظر مقارنة بين الشرحين: ٤ .
(٤) المصدر نفسه: ٢٣١
(٥) البهجة المرضية: ٣٠٤ .
(٦) البهجة المرضية: ٢٣٢.

الفصل الثاني

مؤاخذاته وموقفه من مدرستي البصرة والكوفة

المبحث الأول

ردوده على العلماء

استعمل والسيوطي ألفاظاً خاصة للردّ على العلماء وعدم موافقتهم في مسائل معينة منها: (هذا باطل، وهذا ضعيف، وهو بعيد، وذلكَ وَهَمٌ، رُدَّ بِأَنّه) وفي الآتي سأبين ردوده :-

ردّه على ابن مالك في جعله (ال) الداخلة على الفعل المضارع اسم بمعنى الذي إذ قال: [1]

ما أنْتَ بِالحكَمِ التُّرْضَى حُكُومَتُهُ

وليس بضرورة عند المصنف، قال لأنّه متمكن من أن يقول: المرضى [2]، وردَّ بأنّه لو قاله لوقع في محذور أشد من جهة عدم تأنيث الوصف المسند إلى المؤنث)[3] .

عدّ العلماء مجيء (ال) مع الفعل المضارع في ضرورة الشعر فقط وللعلماء في ذلك آراء منها :-

أ- يرى ابن مالك أن ابن برهان استدل على موصولية (ال) بدخولها على الفعل. واستدلاله قوي؛ لأنّ حرف التعريف في اختصاصه بالاسم كحرف التنفيس في

---

(١) البيت منسوب للفرزدق وهو ليس في ديوانه عجز البيت: ولا الأصيلِ ولا ذي الرَّأيِ والْجَدَل، ينظر: الجنى الداني: ٢٢٢ .

(٢) ينظر: شرح التسهيل: ١/ ٢٠١-٢٠٢ .

(٣) البهجة المرضية: ١١٦-١١٧

اختصاصه بالفعل، فكما لا يدخل حرف التنفيس على اسم، لا يدخل حرف التعريف على فعل فوجب اعتقاد (ال) في (الترضى) اسم بمعنى الذي لا حرف تعريف، إذ قال: وعندي أنّ مثل هذا المثال :-

مـا أنْــتَ بِالحكَــمِ التُّرْضَــى حُكُومَتُــهُ

غير مخصوص بالضرورة لتمكن القائل أن يقول (المرضى) [1] .

ب- يرى ابن عصفور أن (ال) لا توصل بالجمل اسمية كانت أو فعلية الاّ في ضرورة الشعر[2] .

ه- مذهب الجمهور المنع واختصاصه بالضرورة؛ لأنّهم يرون أنّ الضرورة ما جاء في الشعر، ولم يجئ في الكلام [3] .

ح- نسب أبو حيان الرأي بالاجازة في الاختيار الى بعض الكوفيين[4] .

ويتضح ممّا سبق أن السيوطي كان مقلا في ردوده على العلماء.

كما عقب السيوطي على أبيات ألفية ابن مالك حينما أبدل بيت الألفية :-

كــذا إذا عَــادَ عَـلـيـهِ مُـضْـمَـرُ ممَّــا بِــه عـنـهُ مُـبِـيـنـاً يُخَــبرُ [5]

ببيت آخر للناظم ذكره في الكافية :- (قال المصنف في نكته على مقدمة ابن الحاجب: هذه عبارة قلقة على المتعلم، ولو قال: أو كان في المبتدأ ضمير له كفاه انتهى، وأنت ترى ما في عبارة المصنف هنا كثرة الضمائر المقتضية للتعقيد وعسر الفهم، وكان

(١) ينظر: شرح التسهيل: ١/ ٢٠١-٢٠٢ .
(٢) ينظر: شرح جمل الزجاجي: ١/ ١٧٩ .
(٣) ينظر: شرح التصريح: ١/ ١٧٠ .
(٤) ينظر: ارتشاف الضرب: ٣/ ١٠١٤.
(٥) متن الألفية: ١٠ .

يمكنه أن يقول كما في الكافية [1] :

وإنْ يَعُدْ لِخَبرٍ ضَميرُ مِنْ مُبْتَدأ يُوجَب لهُ التَّأخِيرُ (٢)

المبحث الثاني
موقفه من البصريين والكوفيين

أشار السيوطي الى آراء البصريين والكوفيين والمسائل التي اختلفا فيها، إلاّ أنّه لم يرجح رأياً بصرياً أو كوفياً، وإنّما كان ناقلا لآراء الفريقين

ومن المسائل التي ذكرها السيوطي :

١- أيّهما الأصل في الاشتقاق الفعل أم المصدر

أشار السيوطي الى آراء البصريين والكوفيين في أصل الاشتقاق إذ قال: (لأنّ كلّ فرع يتضمن الأصل وزيادة، والفعل والوصف بالنسبة إلى المصدر كذلك دونه، وذهب بعض البصريين إلى أنّ المصدر أصل للفعل والفعل أصل للوصف، وآخر: إلى أنّ كلا من المصدر والفعل أصل برأسه، والكوفيون: إلى أن الفعل أصل للمصدر)[3] .

اختلف العلماء في أيّهما الاصل الفعل أم المصدر :

١- رأي الكوفيين أنّ الفعل أصل والمصدر مشتق منه .

٢- رأي البصريين أنّ المصدر أصل والفعل مشتق منه [4] .

٣- وهناك رأي لابن طَلْحَة يرى أنّ كلاهما (المصدر والفعل) أصل [5] .

---

(١) شرح الكافية: ١/ ٣٦٩ .

(٢) البهجة المرضية: ١٣٢-١٣٣ .

(٣) البهجة المرضية: ٢٢٢ .

(٤) ينظر: الانصاف ١٩٢مسألة: (٢٩)، وشرح قطر الندى: ٢٢٧ .

(٥) ينظر: شرح ابن عقيل: ٢/ ١٧١ .

٢- كلا وكلتا :

أورد رأي البصريين في كلا وكلتا إذ قال: (وهو اسم مفرد عند البصريين، يطلق على اثنين مذكرين) [١] .

كلا وكلتا من الاسماء الملحقة بالمثنى يعربان بإعراب المثنى بالألف وبالياء نصباً وجراً، بشرط إضافتهما إلى مضمر، أي: (كلاهما، وكلتاهما)، فإن أضيفتا إلى ظاهرٍ لم تقلب ألفهما ياء، وكانا اسمين مقصورين، يقدر فيهما الإعراب، نحو: جاءني كلا الرجلين [٢]، واختلف العلماء في أصلهما :-

١- مذهب البصريين فيهما إفرادً لفظياً والتثنية معنوية والألف قبلها كألف عصا ورجا، وهو ما ذكره السيوطي .

٢- مذهب الكوفيين الى أنّ فيهما تثنية لفظية ومعنوية وأصل (كلا) كلّ فحذفت اللام، وزيدت الألف للتثنية وزيدت التاء في (كلتا) للتأنيث، والألف فيهما كالألف في الزيدان، وحذفت نون التثنية للزومهما الاضافة [٣] .

٣- الإضمار في خبر المبتدأ الجامد :

أورد السيوطي رأي البصريين والكوفيين في الإضمار في خبر المبتدأ الجامد إذ قال: (أيّ: خالٍ من الضمير عند البصريين؛ لأنّ تحمل الضمير فرع عن كون المحتمل صالحاً لرفع ظاهر على الفاعلية، وذلك مقصور على الفعل، أو ما هو في معناه، وذهب الكوفيون إلى أنّه يتحمله) [٤] .

---

(١) البهجة المرضية: ٧٩ .
(٢) ينظر: شرح ابن الناظم: ٢١ .
(٣) ينظر: الانصاف ٣٥٥مسألة: (٦٥)
(٤) البهجة المرضية: ١٢٨ .

الخبر المفرد يكون إمّا جامداً أو مشتقاً واتفق العلماء على أنّ المشتق يتضمن الضمير مثل (زيدٌ قائمٌ) أي هو إذا لم يرفع ظاهراً [١]. أمّا الاسم الجامد فاختلفوا فيه.

١ - ذهب البصريون الى أنّ الاسم الجامد لا يتضمن ضميراً [٢] .

٢ - ذهب الكوفيون الى أنّه يتضمن ضميراً يرجع الى المبتدأ مثل (زيدٌ أخوك)، ووافقهم الرماني من البصريين [٣] .

ويبدو من تقديم السيوطي رأي البصريين على رأي الكوفيين أنّه موافق لهم .

٤ -ما تجوز إضافته إلى الجمل يجوز بناؤه وأعرابه :

ذكر رأي البصريين والكوفيين في ما يجوز بناؤه واعرابه من الظروف إذ قال: (... وجوبا عند البصريين، نحو :﴿ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [٤]وجوز الكوفيون بناءه)[٥] .

إنّ الاسماء المضافة الى الجمل على قسمين :

أ- ما يضاف وجوباً .

ب- ما يضاف جوازاً .

والكلام في هذه المسألة على ما يضاف جوازاً وهي الظروف الماضية غير المحددة التي تشبه (إذا) وهي (يوم، حين، وقت، زمان، ...) وهي الظروف التي يجوز اضافتها مثل (إذ) الى الجمل الاسمية والفعلية واختلف في جواز اعرابها وبنائها [٦]، والعلماء في ذلك على مذاهب هي :

---

(١) ينظر: شرح ابن عقيل: ١/ ٢٠٥ .
(٢) ينظر: الانصاف ٥٣ مسألة: (٧) .
(٣) ينظر: الانصاف٥٣ مسألة: (٧) .
(٤) سورة المائدة: ١١٩ .
(٥) البهجة المرضية: ٢٧٦ .
(٦) ينظر: شرح التسهيل: ٣/ ٢٥٥ .

١- نَسَبَ أبو حيان الى البصريين القول بوجوب إعرابها إذا أضيفت الى الجمل الاسمية أو جملة فعلية فعلها مضارع، والبناء في حال اضافتها الى جملة فعلية فعلها ماضٍ [١] .

٢- ونَسب الى الكوفيين القول بجوار البناء والاعراب سواء أُضيف الى جملة اسمية أم فعلية فعلها ماضٍ أو مضارع [٢] . ونسبه خالد الازهري الى الأخفش والفارسي[٣] .

الفصل الثالث
ادلته النحوية في الشرح
المبحث الاول
اعتماده القياس

التعريف بالقياس :

القياس في الأصل هو تقدير شيء بشيء [٤] . واستعاره اللغويون العرب للدلالة على مدى اطّراد الظواهر اللغوية المسموعة والمروية، واعتبار ما يطرد منها قواعد يُلْتَزم بها، إذ تطور مدلول القياس على يد ابن أبي إسحاق (ت١١٧هـ) وقيل عنه إنّه كان أول من مدّ القياس والعلل، وإنّه كان أشد تجريداً له، فالقياس هو أساس اللغة وقانونها العام، إذ أجمع اللغويون العرب على أهمية القياس في بناء الدرس اللغوي؛ واعتبروه أصلاً من أصول أدلة النحو الإجمالية [٥] .

(١) -ينظر: شرح الاشموني: ٢/ ٣١٥ .
(٢) ينظر: شرح ابن عقيل: ٣/ ٥٩-٦٠ .
(٣) ينظر: شرح التصريح: ١/ ٧٠٦ .
(٤) ينظر: معجم مقاييس للغة: ٥/ ٤٠ .
(٥) ينظر لمع الادلة: ٩٥-٩٩ .

إذ عرّفه الجوهري لغةً: (قِسْتُ الشيءَ بغيره وعلى غيره، أَقِيسُهُ قَيْساً وقِياساً فانقاس، إذا قدْرتَه على مثاله) [1] .

وقال ابن منظور: (قاسَ الشيء يَقيسُه قيْساً وقياساً واقْتاسه وقَيَّسه إذا قدّره على مثاله) [2] .

وقد رجّح السيوطي القياس على السماع في مسائل إذ ورد عنده في كلامه (إنّ وأخواتها) قال: ((خاتمة) لا تخفف لعل، وأمّا لكنّ فإن خُفِفَت لم تعمل شيئاً، بل هي حرف عطف، وأجاز يونس والأخفش إعمالها قياساً، وعن يونس أنّه حكاه عن العرب) [3] .

وقوله في باب (تعدي الفعل ولزومه) إذ قال: (فإن لم يؤمن اللبس لم يطرد الحذف، نحو: رغبت في أن تقوم إذ يحتمل أن يكون المحذوف عن ولا يلزم من عدم الاطراد أي: القياس عدم الورود فلا يشكل بقوله تعالى: ﴿ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾[4] فتأمل) [5] .

وقوله أيضاً: (ثم هذا الحذف ليس قياساً بل، ... عن العرب يقتصر فيه على السماع كقوله [6] :

تَمُرُّونَ الدِّيارَ وَلَمْ تَعُوجُوا كَلاَمُكُمُ عَليَّ إذاً حَرَامُ)[7]

(١) تاج اللغة وصحاح العربية: مادة (قوس) ٣/ ٩٦٧ .
(٢) لسان العرب: مادة (قيس): ٦/ ١٨٧ .
(٣) البهجة المرضية: ١٦٨ .
(٤) سورة النساء آية: ١٢٧ .
(٥) البهجة المرضية: ٢١٤ .
(٦) بلا نسبة في شرح ابن عقيل: ٢/ ١٥٠ .
(٧) البهجة المرضية: ٢١٣ .

كما ورد القياس على الشاذ والمطرَّد والنادر اذ قاس السيوطي على الشاذ كثيرا ومن ذلك ما جاء في باب (نوني التوكيد) إذ قال: ((تتمة) جاء توكيد المضارع خالياً ممّا ذكر، وهو في غاية من الشذوذ، ومنه قوله [1] :

لَـيْـتَ شِـعْـري، وَأشْـعُـرَنّ إذا ما قَـرَّبُـوهَـا مَـنـشُـورة وَدُعِـيـتُ

وأشذ منه توكيد أفعل في التعجب في قوله [2] :

فأحْرِ بِهِ مِنْ طُولِ فَقْرٍ وَأَحْرِيا ،

وأشذ من هذا توكيد اسم الفاعل في :

أَقَائِلُنَّ أحْضِروا الشَّهُوَدا [3]) [4]

وقال في (المفعول فيه): (كجلستُ مجلس زيد، ورميتُ مرماه، فإن لم يقع كذلك كان شاذًّ يسمع ولا يقاس عليه، كقولهم هو عمرو مزجر الكلب، وعبدالله مناط الثريا، وغير ما ذكر من الأمكنة لا يقبل الظرفية كالدار والمسجد والطريق)[5].

وكذلك الإطراد ورد عنده في حديثه عن (أَسماء لازمت النّداء) إذ قال: (أيّ: على وزن فعال مطرد مقيس) [6] .

---

(١) البيت للسموأل بن عادياء، ينظر لسان العرب مادة (قوت): ٢/ ٧٥ .
وبلا نسبة في سر صناعة الاعراب: ٢/ ٤٤٧ .

(٢) البيت بلا نسبة وصدر البيت: ومستبدل من بعد غضبي صريمة، ينظر شرح الاشموني: ٢/ ٥٠٠ .

(٣) البيت بلا نسبة في شرح أوضح المسالك: ١/ ٢٤ .

(٤) البهجة المرضية: ٣٨٤ .

(٥) المصدر نفسه: ٢٢٩-٢٣٠ .

(٦) البهجة المرضية: ٣٦٥.

امّا النادر فذكره مرة واحدة في (إعمالِ المصدر)، إذ قال: (.... وهو أندر ثم إنّه لا يعمل مطلقا بل) [1] .

المبحث الثاني
العامل والاجماع

١-العامل

العامل في اللغة: (هو الذي يتوّلَّى أمُور الرَّجل في ماله وملكهِ وعملهِ، ومنه قيل للذي يستخرج الزكاة: عامِل) [2] .

أمّا في الاصطلاح: فعرّفه ابن الحاجب بقوله: مَا بِهِ يتقوّم المعنى المقتضي للاعراب[3].

وذكره السيوطي أكثر في مسائل منها قوله في (فصل في نوع من الإبدال) إذ قال: (... حال من ذو المبتدأ المخبر عنه « بأُبدلا « العامل في قوله ... كاتسر واتصل، الأصل ايتسر واو تصل، وكذا تصاريفهما) [4] .

وقوله في (المفعول معه): (وأخره عنها لاختلافهم فيه؛ هل هو قياسي دون غيره، ولوصول العامل إليه بواسطة حرف دون غيره) [5] .

وأيضا قوله في (الاستثناء): (... ولا تدع العامل يؤثر في شيء منها نحو: قام إلا زيداً إلا عمراً إلا خالداً القوم) [6] .

---

(١) المصدر نفسه: ٢٩٦ .
(٢) لسان العرب: مادة (عمِل) ١١/ ٤٧٤ .
(٣) ينظر: شرح الرضي على الكافية: ١/ ٧٢.
(٤) البهجة المرضية: ٤٨٤ .
(٥) المصدر نفسه: ٢٣١ .
(٦) البهجة المرضية: ٢٣٦ .

٢- الإجماع

الإجماع لغةً: (جَمَعَ الشيء عن تَفْرِقة يَجْمَعُهُ جَمْعاً وجَمَّعَه وأَجْمَعَهُ فَاجْتَمَعَ)[١].

وهو (يدلُّ على تَضَامِّ الشَّيء . بمقال جَمَعْتُ الشيءَ جَمْعاً) [٢] .

أمّا في الاصطلاح: (المراد به إجماع نحاة البلدين: البصرة والكوفة) [٣]على حكم معين أو مسألة من المسائل .

وقد ذكره السيوطي في مسائل عدة منها في حديثه عن (الحال): (...ولعل وها والظروف المتضمنة معنى الاستقرار، ... عندنا توسط الحال بين صاحبه وعامله، إذا كان ظرفاً أو مجروراً مخبرا به، وإن أجازه الأخفش بكثرة ... ومنع بعضهم هذه الصورة كما منع تقديمه عليهما بإجماع)[٤] .

وقوله في باب (أفعل التفضيل): (أجمعوا على أن أفعل التفضيل يعمل في التمييز والحال والظرف، وعلى أنه لا يعمل في المفعول المطلق) [٥] .

وفي باب (إعراب الفعل)، قال: (... للإجماع عليه نحو: حسبك الحديث ينم الناس، وصه أحدثك) [٦] .

(١) لسان العرب: مادة (جمع) ٨/ ٥٣ .
(٢) مقاييس اللغة: مادة جمع ١/ ٤٧٩ .
(٣) الاقتراح: ٧٣ .
(٤) البهجة المرضية: ٢٤٧ .
(٥) المصدر نفسه: ٣٢٤-٣٢٥ .
(٦) المصدر نفسه: ٤٠٣

المصادر والمراجع

١. الاعلام، خير الدين الزركلي (ت١٣٩٦هـ)، ط١٥، دار العلم للملايين - بيروت، ٢٠٠٢م .

٢. شروح ألفية ابن مالك المطبوعة دراسة نحوية وصرفية موازنة، لعبد الرضا جواد حيال، باشراف أ.د. محمد صالح التكريتي، كلية التربية ابن رشد - جامعة بغداد، ٢٠٠٠م .

٣. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ط١، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٩٦٥م .

٤. السيوطي النحوي، للدكتور عدنان محمد سلمان، ط١، دار الرسالة - بغداد، ١٩٧٦م .

٥. إتحاف ذوي الاستحقاق ببعض مراد المرادي وزوائد أبي إسحاق، محمد بن أحمد بن محمد ابن غازي العثماني المكناسي (ت٩١٩هـ)، تحقيق حسين عبد المنعم بركات، ط١، مكتبة الرشيد - الرياض، ١٩٩٩م .

٦. البهجة المرضية في شرح الألفية، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: أحمد ابراهيم محمد علي، ط٢، مؤسس الكتب الثقافية - بيروت، ٢٠١٢م .

٧. شرح التسهيل لابن مالك، لجمال الدين محمد بن عبدالله الجياني (ت٦٧٢هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد و د. محمد بدوي المختون، ط١، ١٩٩٠م.

٨. شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ، لجمال الدين محمد بن مالك (ك٦٧٢هـ)، تحقيق: عدنان عبد الرحمن الدوري، ط٢٠، مطبعة العاني - بغداد، ١٩٧٧م .

٩. ديوان امرئ القيس، تصحيح مصطفى عبد الشافي، ط٥، دار الكتب العلمية -

بيروت، ٢٠٠٤م .
١٠ . شرح الكافية الشافية، لأبن مالك الجياني، تحقيق: د. عبد المنعم أحمد هريدي، ط١، دار المأمون للتراث، ١٩٨٢م .
١١ . مقارنة بين الشرحين الشهيرين للألفية شرح ابن
١٢ . معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م .
١٣ . لمع الأدلة في أصول النحو، لأبي البركات عبد الرحمن الانباري، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الفكر، ط١ – ١٩٥٧م، ط٢ – ١٩٧١م .
١٤ . تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، ط٤، دار العلم للملايين – لبنان، ١٩٩٠م.
١٥ . لسان العرب، لابن منظور الافريقي، دار صادر – بيروت (د.ت) .
١٦ . سر صناعة الاعراب، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: د. حسن هنداوي .
١٧ . أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبدالله بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية – بيروت، د.ط، د.ت.
١٨ . الاقتراح في أصول النحو، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ضبطه وعلّق عليه: عبد الحكيم عطية، ط٢، دار البيروتي، ٢٠٠٦م .